

Distr.: General
25 October 2010
Arabic
Original: English

المجلس الاقتصادي والاجتماعي



منتدى الأمم المتحدة المعني بالغابات الدورة التاسعة

نيويورك، ٢٤ كانون الثاني/يناير - ٤ شباط/فبراير ٢٠١١

البند ٩ من جدول الأعمال المؤقت*

الحوار بين أصحاب المصلحة المتعددين

الغابات والثقافة

ورقة للمناقشة مقدمة من المجموعات الرئيسية

موجز

تشير التقديرات إلى أن هناك ما يزيد على ٣٠٠ مليون أسرة تعيش في الغابات المدارية أو قربها. ويعتمد ما إجماليه ١,٦ بليون نسمة من سكان العالم على الغابات كمصدر رزق لهم. وقد استخدم هؤلاء السكان على مر السنين معارف وممارسات كفلت لها البقاء والأقوات. وتشكل هذه المعارف، في أغلب الأحوال، جزءاً من نسيج من التقاليد الموروثة يشمل المعتقدات الدينية والعرف والفولكلور وممارسات استغلال الأراضي وعمليات اتخاذ القرار على الصعيد المجتمعي. ولطالما اتسمت هذه المعارف بديناميتها ومكنت السكان من التصدي للظروف البيئية المتغيرة من أجل كفاءة الاستمرار في جني الثمار الملموسة وغير الملموسة للغابات. وتستعرض هذه الورقة دور المعارف التقليدية والمحلية في سياق الإدارة المستدامة للغابات، وتقدم توصيات لإدماج وتعميم المعارف التقليدية المتصلة بالغابات في الخطط والبرامج الوطنية للغابات مع ضمان تقاسم المكاسب الناتجة عن هذه المعارف على نحو منصف.

* E/CN.18/2011/1



أولا - مقدمة

١ - للغابات دور حيوي في حياة الإنسان وثقافته في جميع أنحاء العالم. ويستند تسجيل الأشجار وتقديسها إلى أسس نفسية واجتماعية متينة في أغلب الثقافات الإنسانية. وتعدد القيم الثقافية والوظائف الرمزية التي تُنسب إلى الغابات، وتنوع باختلاف المجتمعات والثقافات التي وثقتها. وتساهم الغابات في جميع جوانب الثقافة مثل اللغة والتاريخ والفن والديانة والطب والسياسة بل وفي البنية الاجتماعية أيضا.

٢ - وفي العديد من الثقافات الأفريقية، تلعب الأشجار دورا في الأساطير وال فولكلور. فالأشجار في الغابات تعد بمثابة الجسر بين السماء والأرض، وهي ترتبط بالخلق والعالم السفلي على السواء. وفي أجزاء من غرب أفريقيا، توفر الغابات ملتقى تقام فيه مناسبات ثقافية كثيرة. ويُطلق تعبير شجرة الاجتماع (*arbre à palabre*) على المكان الذي تُعقد فيه اللقاءات الاجتماعية والسياسية مع أفراد الجماعة، وفيه يستظل الشيوخ بأغصان شجرة كبيرة ويتحدثون ويتجادلون ويناقشون مسائل شتى حتى يتفقوا على رأي بشأنها. وتتخذ في ذلك المكان القرارات السياسية والاجتماعية والقرارات المتصلة بإقامة العدل. وفي مجتمعات مختلفة في غرب أفريقيا، تتخذ أنواع محددة من الأشجار لتكون أشجارا للاجتماع. ففي كوت ديفوار، تعد الأشجار من فصائل *Blighiasapida* و *Cordiamillennii* و *Bombaxbuonopozense* من الأنواع المفضلة لذلك الغرض. وتقوم قبيلة أوبانغي في وسط أفريقيا بزراعة شجرة لكل مولود جديد. وتُزرع للمواليد الإناث أنواع من الأشجار سريعة النمو، ويُعتقد أن نمو الطفلة مرتبط بنمو الشجرة. فإذا تعطل نمو الشجرة، يُخشى على صحة الطفلة ويستدعى الطبيب التقليدي؛ وإذا سقمت الطفلة، تُجلب إلى الشجرة لعلاجها بالطقوس الدينية. وعندما تثمر الشجرة، يحين الوقت لزواج الطفلة. ومن المعتقد أيضا أن روح المتوفى تنتقل لسكنى شجرة "ميلاده".

٣ - وفي مناطق أخرى، توجد علاقة بين الغابات وعالم الروحانيات. فقد اعتاد الإله بوذا الجلوس في أعماق الغابة وحيدا للتأمل، كما تجلت له الحقائق الأربع الكبرى في إحدى الغابات. أما شعوب الداى في مقاطعة يونان بالصين، فهم يعتقدون أن الغابة هي مهد الحياة البشرية وأنها متوحدة مع عالم الخوارق. واعتُبرت الغابات في الثقافة الأوروبية مكانا للمعجزات ومسرحا للبحث عن يقظة روحانية كبرى، وكانت الغابة نفسها بمثابة كنيسة أو معبد بدائيين. وكانت المعابد الأولى في أوروبا عبارة عن أيلك في الغابات. وتبرز الصلات بالطبيعة في أوضح صورها في الثقافة التركية. وبعد اعتناق الإسلام، زادت أهمية الأشجار في الثقافة التركية لأن النبي محمد شَبَّه المسلم التقى بنخلة وذكر أن زرع شجرة يمكن أن يستعاض به عن إخراج الزكاة.

الأيك المقدسة

٤ - تتجلى في الأيكة المقدسة طائفةٌ من القيم التقليدية والثقافية المنسوبة إلى الغابات في جميع أنحاء العالم. والأيكة المقدسة عبارة عن مواقع محددة في الغابات أُسبغت عليها قوى خارقة تفوق قوى البشر. وكثيرا ما تكون هذه الأماكن مقابر للقديماء يذهب الناس إليها للتواصل مع أسلافهم. وتعد أشجار هذه الأيكة أشجارا مقدسة تؤوي الأرواح وتيسر التواصل مع الأسلاف.

٥ - وفي بعض المناطق، أصبحت الأيكة المقدسة المناطق الحرجية الوحيدة المتبقية دون مساس بها، ومنها على سبيل المثال ما يوجد في غابات ميحيكيندا كايا التي تعيش فيها جماعات الميحيكيندا على طول سواحل كينيا. ورغم اختفاء العديد من التقاليد الثقافية مع التغير السريع في البيئة الاجتماعية والمادية، فإن الأيكة المقدسة تظل في الكثير من الأحيان عناصر قيمة من التراث الثقافي. كما أنها كثيرا ما تكون موقعا للعلاج بالطبوس الدينية، وأماكن يجد فيها القرويون نباتات طبية معينة.

٦ - وفي معظم الغابات المقدسة، تمنع المحرمات والقوانين والأعراف القيام بأنشطة معينة أو وجود فئات معينة من أفراد الجماعة فيها. فيحظر على شعب الداى مثلا جمع الثمار أو الصيد أو قطع الأشجار أو الزراعة في الجبال المقدسة في الصين. بيد أن الرقابة على أنشطة الاستغلال في الأيكة المقدسة يختلف باختلاف المجتمعات والثقافات.

٧ - وفي بعض المجتمعات والثقافات، لا يكون الحظر مطلقا بل يُسمح بجمع كميات محدودة مما يتساقط على أرض الغابة من أخشاب وثمار ومن النباتات الطبية والعسل، كما يُسمح ببعض الأنشطة الأخرى مع تطبيق رقابة صارمة على ذلك كله. وتعود الأيكة المقدسة عموما لعدة مئات من السنين. وهي اليوم مستودعٌ للتنوع البيولوجي ومكتبةٌ للطبيعة.

٨ - وفي بعض المناطق، تقوم الأيكة المقدسة بدور رئيسي في مجال الحفاظ على المواقع ذات الأهمية الحيوية في الدورة الهيدرولوجية لمناطق تجمع المياه. وتبجل ثقافاتٌ مختلفة بعض الموارد الحرجية المحددة أو تعتبرها رموزا دينية أو ثقافية. فأشجار البتولا في اسكندينايا والأرزية في سيريا وأشجار السيكويا العملاقة في كاليفورنيا وأشجار التين في الهند وأشجار الإيروكو في غرب أفريقيا جميعها يحظى بالتبجيل والاحترام على نطاق واسع. وقد عبد الرومان والإغريق وكهنة بلاد الغال والسلتيون شجرة البلوط كإلهة للبيت. وفي أوروبا، قال الأولون إن الجن يسكن أشجار البلوط القديمة وإنه يخرج منها بالمرور من الثقوب التي خلفتها الأغصان المتساقطة؛ وكان من المعتقد أن لمس أبواب بيوت الجن بأعضاء الجسم السقيمة يجلب الشفاء.

٩ - وقدس السكان أشجارا مثل أشجار *Ceibapentandra* (المرتبطة بالدفن والأسلاف في الأمازون)، وأشجار *Copaiferareligiosa* (المرتبطة بالخصوبة والثراء والقوة والشهرة في أمريكا الجنوبية)، وأشجار *Miliciaexcelsa* (المرتبطة بالخصوبة والولادة في غرب أفريقيا). وثمة أشجار تخدم أغراض العدالة. فهي تشكل علامات حدودية مادية تحدد الملكية وتبرهن على ثبوت الحق في الانتفاع، وذلك في المنازعات التي يحتكم فيها إلى القضاء. وفي العديد من الثقافات التقليدية في السنغال وكوت ديفوار، تلعب الأشجار دورا محوريا في نظام حيازة الأراضي. فالأشجار المزروعة تُتخذ دليلا على تمتع الجماعات المستقلة أو الجماعات المنحدرة من أصل واحد بحقوق استغلال الأراضي. وفي غانا، بتت المحاكم في قضايا كان حكمها فيها لصالح أفراد قاموا بزراعة أشجار مثمرة ومتجددة طبيعيا في قطعة أرض اعتنوا بها لعدة سنوات دون تدخل من غيرهم، حيث عدّ ذلك دليلا على الملكية.

ثانياً - المعارف التقليدية والمحلية والإدارة المستدامة للغابات

١٠ - تشير التقديرات إلى أن هناك ما يزيد على ٣٠٠ مليون أسرة تعيش في الغابات المدارية أو قريها، وتحصل منها على كل معاشها وطعامها أو جزء منه. والواقع أن عددا إجماليا ١,٦ بليون نسمة من سكان العالم يعتمدون على الغابات كمصدر رزق يقتاتون منه. وتعد الغابات مصدرا أساسيا للعمالة غير الزراعية في المجتمعات التي تقطن أطراف الغابات. وقد استخدمت هذه المجتمعات على مر الأعوام أساليب للنجي لا تضر بالنظام الإيكولوجي وتكفل لها القوت والبقاء.

١١ - وقد شاع نموذج الإدارة المستدامة للغابات على صعيدي السياسات الوطنية والدولية، إلا أن تنفيذه لم يبلغ بعد درجة تكفل التخفيف الملحوظ من الاتجاهات السلبية التي تتأثر بها الغابات في العالم، ولا سيما في المناطق المدارية. وتوفر الإدارة المستدامة للغابات مجموعة من السياسات والأدوات المتزايدة الجودة لإدارة الغابات على نحو أكثر استدامة. بيد أن تنفيذ نموذج الإدارة المستدامة للغابات يستلزم التغلب على العديد من العراقيل الاقتصادية والسياسية والمؤسسية التي هي من محفزات إزالة الغابات وتدهورها.

١٢ - وسيستفاد في نموذج إدارة الغابات من استيعاب المعارف التقليدية للشعوب الأصلية والمحلية. فلطالما عُرف عن المعارف التقليدية المتصلة بالغابات تأثيرها على إدارة الغابات وحفظ التنوع البيولوجي فيها وتحديد الموارد الوراثية الحرجية.

١٣ - لقد حافظت المعارف والممارسات التقليدية، لقرون مضت، على موارد رزق المجتمعات الأصلية والمحلية وثقافتها ومواردها الحرجية. وتشكل هذه المعارف، في أغلب

الأحوال، جزءاً من نسيج من التقاليد الموروثة يشمل المعتقدات الدينية والعرف والفولكلور وممارسات استغلال الأراضي وعمليات اتخاذ القرار على الصعيد المجتمعي. ولطالما اتسمت هذه المعارف بديناميتها حيث تسنى بفضلها التصدي للظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتغيرة لكفالة استمرار توفير الغابات ثمارها الملموسة (الغذاء، والعلف، والعقاقير، والماء، والتربة) وغير الملموسة (الصحة الروحية والنفسية، والسلامة الاجتماعية) لفائدة الأجيال الحالية والمقبلة.

١٤ - وفي ضوء قصور العلم الحديث في الوقت الراهن عن التعامل بفعالية مع القضايا البيئية التي يتنامى حجمها ويزداد تعقدها ومنها الاحترار العالمي وحفظ التنوع البيولوجي، مهد ذلك الطريق إلى الانفتاح على مصادر أخرى للمعرفة. ويمكن للمجتمع أن يستخلص من المهارات التقليدية الكثير مما يمكن تطبيقه في مجال الإدارة المستدامة للنظم الإيكولوجية المعقدة. فقد راكم أصحاب المعارف التقليدية معارف ضخمة عن التوزيع المكاني والزماني للموارد الطبيعية، وسلوك العديد من الأنواع الطبيعية والعوامل التي تؤثر عليها. وهذه المعارف التي تختلف باختلاف الأسر والمجتمعات والقبائل والثقافات تنشأ عن التجارب والممارسات الشخصية التي تتوارثها الأجيال. وعلى مر السنوات، استطاعت الشعوب الأصلية والمحلية في جميع أنحاء العالم تطوير مجموعة متنوعة من ممارسات الإدارة النباتية.

ثالثاً - المعارف التقليدية والطب

١٥ - يُقصد بالطب التقليدي الممارسات والنهج والمعارف والمعتقدات المتعلقة بالصحة والتي تنطوي على وسائط نباتية وحيوانية وعلاجات روحانية ومزيج من الاثنين لتشخيص المرض ومداواته والوقاية منه أو للحفاظ على الصحة. ومن المقدر أن ما يزيد على ٧٠ في المائة من السكان في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية يستعملون الطب التقليدي لتلبية احتياجاتهم الأساسية من الرعاية الصحية. وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن أكثر من ٥٠ في المائة من السكان في أوروبا وأمريكا الشمالية ومناطق صناعية أخرى استخدموا الطب التكميلي أو البديل مرة واحدة على الأقل، وأن قيمة السوق العالمية للأدوية العشبية تبلغ حالياً ما يفوق ٦٠ بليون دولار وتزداد بشكل مطرد. وتُصنَع نسبة ٢٥ في المائة من الأدوية الحديثة من النباتات، والعديد منها يُستخدم للأغراض نفسها التي استحدثتها المجتمعات المحلية والأصلية من أجلها. والواقع أن الممارسات التقليدية للطب الحديث تستند إلى المعارف التقليدية.

١٦ - ويعد إنشاء قواعد بيانات وسجلات لحفظ المعارف التقليدية المتعلقة باستخدام الجماعات الأصلية للنباتات المحلية وسيلةً أكيدة لمكافحة القرصنة البيولوجية، والحيلولة دون

حصول الشركات المتعددة الجنسيات على براءات الاختراع، وكفالة حصول أصحاب ومستخدمي المعارف التقليدية المتعلقة بالنباتات الطبية التقليدية على مكافأة عادلة لتقاسمهم معارفهم. وثمة حاجة إلى وضع قاعدة بيانات للتركيبات التقليدية لتمكين المدققين من مقارنة طلبات الحصول على براءات الاختراع بالمعارف التقليدية القائمة. والهند من البلدان التي وُفقت إلى توثيق المعارف التقليدية، ونجحت في منع إصدار مكتب الولايات المتحدة لبراءات الاختراع والعلامات التجارية براءة اختراع لنبات الكركم (*Curcuma longa*) ومنع إصدار المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع براءة اختراع لنبات النيم (*Azadirachtaindica*).

١٧ - وهناك عدة بلدان لديها لوائح وطنية تتعلق بالأعشاب والطب أو هي بصدد إعداد مثل هذه اللوائح، إلا أن الرقابة التشريعية على النباتات الطبية لم تتطور بعد لتصبح نموذجاً منظماً. ومن المقترح أن تنشئ الحكومات نظاماً قانونياً فعالاً لحماية حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بالمعارف التقليدية بغية حماية هذه المعارف التي تمتلكها الشعوب الأصلية والمحلية.

رابعاً - المعارف التقليدية المتصلة بالغابات وتغير المناخ

١٨ - لا تزال هناك ثغرات كبرى في علم المناخ. ويمكن للمعارف التقليدية أن تقدم رؤية قيمة يستفاد منها في البحوث العلمية المجرأة عن آثار تغير المناخ واستراتيجيات التصدي له.

١٩ - لقد عاشت الشعوب الأصلية والمحلية في ظل نظم مناخية متغيرة على مدى مئات السنين. وبالنظر إلى صلة هذه الشعوب الوثيقة بالغابات واعتمادها عليها، فقد قامت باستحداث واستعمال أدوات متنوعة لتقييم أثر تغير المناخ على مجتمعاتها ونظمها الإيكولوجية، فأصبحت قادرة على التصدي له ووضعت استراتيجيات التكيف. وتدعم استنتاجات المجتمعات المحلية عن الآثار المباشرة لتغير المناخ الاستنتاجات العلمية، وتشمل ما يلي: التغير في درجات الحرارة ومعدل هطول الأمطار؛ والتحات الساحلي؛ والتغيرات في الأحياء البرية؛ وانتشار الآفات والأمراض المنقولة بالماء؛ والظواهر المناخية الشديدة مثل الجفاف والفيضانات؛ والتغير في أنماط الطقس. ويُضاف إلى ذلك أن العديد من المجتمعات المحلية والأصلية قادرة على التنبؤ بالطقس بناء على علامات إنذار مبكرة (تتعلق في العادة بالسما والسماء والماء، وحركة الشمس والقمر، والتغير في الظواهر النباتية المرتبطة بالمناخ، والتغير في سلوك الحيوان). وفي مثال على ذلك، تمتلك المجتمعات المحلية قدراً وافراً من المعلومات عن التنبؤ بموعد هبوب الرياح الموسمية.

٢٠ - ويمكن للمعارف التقليدية أن تقدم إلى العلماء ومديري الموارد منظوراً طويلاً للأجل يترك الاستنتاجات المعتادة جانباً ويقوم الصلة بين الأثر التاريخي لاستغلال الأراضي وتغير

المناخ. وفي سياق بحوث تغير المناخ، توفر المجتمعات المحلية والأصلية مصادر هامة لتاريخ المناخ وبيانات معيارية وخبرات على الصعيد المحلي. والمعارف التقليدية عن تغير المناخ لا تثرى المعلومات العلمية فحسب بل وتشجع البحث العلمي أيضا.

خامساً - التكامل بين المعارف التقليدية والعلم الحديث

٢١ - للمعارف والممارسات التقليدية المتصلة بالغابات مساهمة ذات شأن في الإدارة المستدامة للغابات وتوفير موارد كسب الرزق المستدامة، إلا أنها في طريقها إلى الاختفاء بسرعة كبيرة. وتترتب على فقدان هذه المعارف آثارٌ سلبية تترك بصمتها على سبل كسب الرزق والثقافة والتنوع البيولوجي، وعلى إمكانية توفير الغابات السلع والخدمات. وهي آثار لا يزال صانعو السياسات وجمهور العامة في الكثير من البلدان يفتقرون إلى الفهم الكافي لها، ولا يقدرونها حق قدرها ويستخفون بقيمتها.

٢٢ - وتتمثل المسألة فيما إذا كانت هناك أية إمكانية لإدماج العلم الحديث والعلوم المعرفية للشعوب الأصلية. وتشير الأدلة المنبثقة عن البحوث التجريبية إلى إمكانية حدوث ذلك. فنظم المعارف التقليدية تكمل بالفعل نظم المعارف العلمية من خلال توفيرها الخبرة العملية فيما يتعلق بالحياة ضمن نظام إيكولوجي والاستجابة للتغير فيه. ونظاما المعارف التقليدية والعلمية ليسا بمعزل عن بعضهما البعض، وكلاهما ضروري لتحقيق الإدارة المستدامة للغابات. ويُذكر مثالا على ذلك أن دراسة أجريت في نيبال بينت أن المعارف التقليدية عن قيمة الحطب والعلف تتطابق مع التقييم العلمي. وكشفت البحوث عن أن تفضيل السكان المحليين لمجموعة من ١٦ نوعا من أنواع الحطب و ٢٣ نوعا من النباتات المستخدمة في العلف يرتبط ارتباطا وثيقا بمؤشر قيمة الحطب ومؤشر قيمة العلف. وفي مجالات تصنيف النبات وتوزيعه وإدارته وخصائص نموه، تتفق نظم المعارف التقليدية مع نظم المعارف العلمية.

سادساً - توصيات

٢٣ - في ضوء ما ورد في ورقة المناقشة هذا، يوصى بما يلي:

(أ) ثمة حاجة إلى نوع جديد من الشراكة بين الأوساط العلمية والحكومات الوطنية ووكالات التنمية الدولية والشعوب الأصلية والمحلية من أجل إدارة الغابات المدارية؛

(ب) ينبغي أن تولي الأوساط العلمية التقدير والاحترام اللازمين لنظم المعارف المختلفة عن نظمها والتي تركز على استدامة علاقات تعد جزءاً لا يتجزأ من النظام الإيكولوجي الحرجي بأكمله؛

(ج) ينبغي تحديد الثغرات القائمة بين نظم العلوم التقليدية والعلوم الحديثة، وإجراء البحوث بشأن المؤشرات المتعلقة برصد دور المعارف التقليدية المتصلة بالغابات في الإدارة المستدامة للغابات؛

(د) ينبغي توفير قدر ملائم من التدريب والمساعدة التقنية للشعوب الأصلية والمحلية لتمكين من تكييف نظمها التقليدية لاستغلال الأراضي مع الظروف الاقتصادية المعاصرة؛

(هـ) ينبغي توثيق المعارف التقليدية المتصلة بالغابات وذلك في إطار شراكة وثيقة مع حائزي هذه النظم المعرفية ومستخدميها وبالاستعانة بممارسات مثلى سليمة من الناحية الأخلاقية؛

(و) ينبغي تثقيف جمهور العامة بشأن القيم المتصلة بسبل العيش والحفاظ على البيئة التي تنطوي عليها المعارف التقليدية المتصلة بالغابات. ويجب إنشاء نظام للمعارف يسهل استخدامه للقيام على الصعيد الوطني بجمع المعارف التقليدية وتصنيفها واختبارها وتعميمها؛

(ز) ينبغي تعميم المعارف التقليدية المتصلة بالغابات في الخطط والبرامج الوطنية المتعلقة بالغابات، بمشاركة من جميع أصحاب المصلحة ذوي الصلة ومنهم المجتمعات المحلية والأصلية؛

(ح) ينبغي وضع نظم منصفة لتقاسم المكاسب المنبثقة عن استخدام المعارف التقليدية المتصلة بالغابات؛

(ط) ينبغي إرساء نظام قانوني لحماية المعارف التقليدية المتصلة بالغابات من أجل منع محاولات الحصول على براءات اختراع للمعارف التقليدية القائمة والحد من القرصنة البيولوجية.